مسامحات

١ — عرفتُ من كلمة الأستاذ « ا . ع » كيف كان وجه الخلاف بيني وبين حضرة صاحب العزة العوامري بك يوم تعقيبته في جريدة (البلاغ) بمناسبة الكلمة التي نشرها في مجلة المجمع اللغوي عن (التجديف) وكنت ظننت أن تعقيبي كان يرمي إلى إقرار كلمة (التقذيف) لأن ورودها في مؤلفات الشعراني بهذا الضبط يشهد بأن المصريين لا يقولون (تجديف) إلا كما يقولون جال في مكان قال ، وأهل اليمن ينطقون القاف جاف ، وعلى سنتهم يسير بعض أهل الصعيد وبعض أهل الشرقية

وأختصر الطريق فأقول : يرى العوامري بك أن التجديف والتجذيف والتقذيف كلها خطأ ، والصواب : الجدف والجذف والقذف .

فهل أرجو من الأستاذ « ا . ع » أن يحكم بيني وبين العوامري بك ؟

إليه أقدم البرهان فأقول :

الجدف أو الجذف أو القذف لا يصوِّر الحركة التي يثيرها المجداف أو المجذاف أو المقذاف . والعرب لا يضعِّفون الفعل إلا وفقاً لغريزة لغوية تجعل الفعل المضعَّف أصرح دلالةً في تعيين المعنى المراد ، ومصدر المجرَّد لا يؤدي الصورة التي يؤديها مصدر المضعَّف ، فقطعُ الحبل غير تقطيع الحبل ، والمقذاف لا يَقذِف وإنما يُقذَّف ، كما تشهد عملية التقذيف

أما القول بأن كلام الشعراني لا يغني في الاستشهاد فمردود بأني لم أقصد الاستشهاد وإنما قصدت الاستئناس ، والشعراني يحكي كلاماً صحيحاً لا غبار عليه ، إلا في نظر المتكلفين ، وحُوشيَ العوامري بك من التكلف ، فهو من أعضاء المجمع اللغوي ، وهم رجال يبيحون الاستئناس بكلام العوام في مختلف اللهجات !

وسكت الأستاذ « ا . ع » عما قلت به من استيطان الألفاظ ، والاستيطان هو الاستوطان ، ولعنة الله على الإعلال فهو إعلال !

فهل يكون سكوته دليل القبول ؟

٢ — لما جمع الأستاذ الصباغي بيوتي نخورا على نخورين تعقَّبه (ناقدٌ جليل) بكلام يأخذ قوته من السماع والقياس ، فما رأي الناقد الجليل إذا رجوته أن يتسامح في جمع نخور على نخورين وجمع غيور على غيورين ؟ وما رأيه إذا صارحتُه بأن التصحيح في أمثال هاتين الكلمتين أقوى في الإبانة من التكسير ؟ وهل تكون كلة غيُر في مثل قوة كلة غيورين ؟ في التكسير نفسه شواهد تؤيد القول بحرص العرب على زيادة المبنَى : فأسَد يُجمع على أُسْد وأُسود ، فهل تجرى أسد على ألسنة الناس بقدر ما تجرى أسود ؟

يضاف إلى هذا أن البلاغة قد توجب الخروج على القياس في بعض الأحيان ، وهل كان القياس في أغلب مناحيه إلا ضرباً من الشذوذ ؟ وإلا فبأي حق يكون (فَعِيل) بصورة واحدة في التذكير والتأنيث إذا كان بمعنى مفعول ؟ وما الذي يمنع من الاستئناس بقول صاحب اللسان (امرأة دفينة) وقد جرى كلامه على الأصل في التفرقة بين المذكر والمؤنث ؟ والمقدَّر بدون تاء في كلام الشعراء ، وهي قدرة على ألسنة العوامّ في مصر ، فأي اللفظتين أفصح ؟ الأفصح هو قِدرة ، لأن التاء تؤكد التأنيث ، ولو كره العوامري والنشاشيبي

وخلاصة القول أني أدعو إلى التخفف من أثقال التصريف حين تغني العلة الصرفية على المعنى اللغوي ، ولو كانت مراعاة التصريف نافعة في جميع الأحايين لراعاه العوامّ وهم أصدق إحساساً بمدلولات الكلمات ، لأن محصولهم اللغوي يتكون من ألفاظ تنبض بالحياة في كل وقت ، فالعوام يقولون : إوعَ ، والصرفيون يقولون : عِ . وهل تكون عِ أفصح من إوعَ إلا في نظر من يستخفون بحكم العقل ؟ والعوام يقولون في أغانيهم : إوْفِ بوعدك ، والصرفيون يقولون : ف بوعدك . فأي الكلمتين أفصح ؟

وخادم يذكر ويؤنث ، ولكن عوامّ مصر لا يقولون إلا خادمة في التأنيث ، فمن ينكر أنهم على صواب ؟ وأما أمي

الزوجة زوجة فى جميع ما أكتب ، ولا أرى رجلاً يقول : (سأستشير زوجى) إلا عرفت أنها عليه من القوامين

٣ — يتوهم كثير من الشبان أن لى مكتباً فى دار الرسالة وأنى أشارك الأستاذ الزيات فى فحص ما يَرِد على الرسالة من أقوال الكتّاب والشعراء ، ومن أجل هذا يوجهون إلىّ الشتب عما يتأخر نشره من آثارهم الجياد !

وكنت أرجو أن يصح هذا التوهم الجميل ، لأشارك الزيات فى توجيه الجيل الجديد ، ولأنشر كلمة الأستاذ محمد كامل سليم بك ، فما هى كلمة هذا الأستاذ الجليل ؟

رجاء الأديب الأريب عبد الرحمن أبو العينين أن يوصى الأستاذ الزيات برعاية ما يقدّم إلى (الرسالة) من كلمات أو مقالات فرد عليه بهذا الجواب النفيس :

« لستُ أرى من مصلحة الأدب أن أقحمك بنفوذى فى ميدانه ، ولا أرى من مصلحتك أنت أن أظهرك بسلطانى بين فرسانه ، وإنما أرى من مصلحة الأدب ومصلحتك معاً أن تبرز مستقلاً بأسلوبك وبيانك ، وتشغل الناس بأفكارك وبرهانك ، وفى ذلك مصلحة ظاهرة للأدب وكرامة واضحة للأديب »

ويخطئ أشنع الخطأ من يتوهم أن التشجيع ينفع بشئ ، فالقوة الذاتية تقتحم الحواجز والحصون حين تستكمل عناصر الجبروت . والأديب الموهوب سيجد مكانه وإن تخلف عن نصرته ساسة الفكر وقادة البيان

٤ — لم أجب الأستاذ صلاح الدين المنجد فى سؤاله عن أسلوب الأستاذ أحمد أمين ، وقد أجاب عنى أحد الفضلاء فى جريدة « صوت السودان » فليرجع إلى ذلك الجواب إن شاء .

٥ — لبعض القراء مزاج غليظ ، وهو إرسال خطابات مغرّمة وبدون إمضاء

وأقول إنى سأرفض جميع الخطابات المغرمة ولو صدرت عن « الصدرية » فى بغداد ، فمن طاب له أن يداعبنى بهذا الأسلوب « المقبول » فليعرف أن دعابه مردود

٦ — يظهر أن مقالاتى فى مجلة الرسالة تضايق فريقاً من الناس فيتصدون للرد عليها فى بعض الجرائد والمجلات . فأرجو من أولئك المناضلين أن يرسلوا إلىّ ما يكتبون لأجيبهم إذا اقتضى الحال

٧ — تصل إلىّ من وقت إلى وقت بعض الكتب عن طريق الإهداء ، وأنا أرجو من أخطر فى باله من المؤلفين أن يرسل ما يرسل بثمن محول على البريد ، لأستطيع القول بأنى أشارك مشاركة جدية فى إنهاض التأليف ، ودفع ثمن الكتاب لا يمنعنى من الإعلان عنه فى مجلة الرسالة بالمجان حين أراه جديراً بالثناء

وبهذه المناسبة أذكر أنى تلقيت مؤلفات فى غاية من الجودة ، منها (حكايات من الهند) وقد ترجمها الوطنى الصادق عبده حسن الزيات أحد نوابغ المحاماة والاقتصاد ، ومنها (مصر القديمة) للمؤرخ الكبير الدكتور سليم حسن بك ، و (علم اللغة) للباحث المحقق الدكتور على عبد الواحد وافى ، و (تاريخ الدروز) الذى ترجمه الكاتب المبدع أحمد تقى الدين ، و (الأشواق) للشاعر محمود أبو الوفا ، و (الأغاريد) للشاعر محمد فهمى ، و (المكتوب على الجبين) للرجل الكامل محمود تيمور ، وسأتحدث عن هذه المؤلفات بعد قليل

أما دائرة المعارف الإسلامية — وقد ظهر منها المجلد الرابع — فلا تحتاج إلى تنويه ، لأنها أظهر عمل قام به المتخرجون فى كليات الجامعة المصرية ، ولأن الأستاذ العقاد لم يترك فى الثناء على مترجمها مزيداً لمستزيد

زكى مبارك

فى اللغة

قرأت فى العدد ٤٠٥ من الرسالة الغراء قصيدة بليغة عنوانها (ميلاد نبى) ، للشاعر الكبير الأستاذ محمد عبد الغنى حسن . فمنت لى ملحوظتان لغويتان أود أن أعرضهما على الأستاذ وهما :

١ — قال فى وصف الجاهلية :

متفرقين هناك ... لم يتفيئوا ظل الحياة ... أو يمسكوا بيناء

فمدى الأستاذ (يتفيئوا) باللام وهذا ما لا أعرفه .

قال الجوهرى : « وفيأت الشجرة تفيئة ، وتفيّأت

أنا فيها » . وفى الأساس : « وتفيّأتُ بالشجرة » . وفى التاج : « وعداه أبو تمام بنفسه فى قوله : فتفيأت ظله ممدوداً »

فهل اطلع الأستاذ على نص يتعدى فيه (تفيأ) باللام ؟

٢ — وقال :

ميلاد (أحمد) كان مولد أمة عربية وشريعة سمحاء والذى أعرفه أن يقال : (سمحة) لا (سمحاء) ، فإن من معانى السماحة السهولة واليسر . فيقال : « عود سمح : بيّن السماحة مستو لا أبن فيه » كما فى الأساس

وفى التاج : « وقولهم : الحنيفية السمحة : هى الملة التى ما فيها ضيق ولا شدة » هذا مبلغ اطلاعى . والله أعلم

(ع . ا)

حول الدين والفلسفة

قرأت كلمة الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور محمد البهى بعدد الرسالة رقم ٤٠٦ ، وفيه أراد كما يقول أن يضع أمام القارئ مادة للاجابة عما إذا كان من مصلحة الدين (أن يُفلسف بأن تشرح حقائقه بآراء الفلاسفة ؟) وهذا موضوع الرأى فيه مجال كبير ليس من هى الآن الأخذ بنصيب فيه ، ولكن وقفنى عند قراءته ما ذهب إليه السيد الأستاذ من أن العقل الإسلامى جعل شعاره وهو يعالج ما أثارته الفلسفة الإغريقية من مسائل أنه (إذ انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال) لأن الحكمة ليست إلا مولدة الديانة وأن هذه ليست إلا متممة لتلك كما جاء فى مقابسات التوحيدى ، رأيت فى هذا الرأى وما تقدم به حضرة الأخ الكاتب لتأييده من سند ما يستوجب هذا التعليق القصير

١ — القارئ لهذين النقلين قد يظن أنهما جميعاً لأبى حيان التوحيدى نفسه ، والواقع غير هذا ؛ فالأول الخاص بانتظام الفلسفة اليونانية والشريعة ساقه التوحيدى فى أثناء عرضه لرأى إخوان الصفاء ، وطريقتهم فى الفلسفة ، والثانى الخاص بأن الحكمة مولدة الديانة الخ من كلام أبى سليمان السجستانى محمد بن بهرام شيخ أبى حيان ، وليس من كلام التوحيدى نفسه ، وكل هذا يظهر بالرجوع لصفحة ٤٦ وصفحتى ١٩٩ ، ٢٠٠ من المقابسات

٢ — من الحق أن فلاسفة الإسلام عنوا فيما عنوا به بفلسفة الدين والتوفيق بينه وبين الفلسفة لعوامل عدة ، منها أن الحكمة — كما يقول ابن رشد فى فصل المقال — هى صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة ، وهم فى هذا مسبوقون بمحاولات اليهود والمسيحيين فى هذه السبيل . ولكن لا أرى من الحق أن هذا كان شعار مفكرى الإسلام جميعاً . هناك كثيرون من مفكرى الإسلام لم يكونوا يرون هذا الرأى ، ولم يكونوا يذهبون إلى فلسفة الدين بشرح حقائقه بالفلسفة ، وأعنى بهم المفكرين غير الفلاسفة من متكلمين وغير متكلمين . ولعل من أقوى الأدلة لهذا ما ساقه التوحيدى ذاته فى أثناء كلامه عن إخوان الصفاء من أن شيخه أبا سليمان السجستانى صرح فى كلام له كثير بعد أن قرأ جملة من رسائل إخوان الصفاء ووقف على قصدهم ، ومنه التوفيق بين الدين والفلسفة ، من أنهم « تعبوا وما أغنوا ، ونصبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا . . . لأنه أين الآن الدين من الفلسفة ؟ وأين الشىء المأخوذ من الوحى النازل من الشىء المأخوذ بالرأى الزائل[1] » ؟

بعد هذا أظن أن الأمر أوضح من أن نطيل فيه الكلام ويكفى هذه الكلمة التى لم أقصد بها إلا بيان الحق ، ولعلى أصبت ، وبالله التوفيق .

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

الى الأستاذ عبد المنعم خلاف

سيدى الأستاذ الزيات

اسمح لى بنشر هذه الكلمات التى تخطر لى إثر قراءة مقالات الأستاذ خلاف :

إن هذا هو الطراز من الكتاب الذى كنا نتشوق إليه فى العربية :

منطق قويم ، وفطرة سليمة ، وحرارة وحماسة وإخلاص ، وإدراك للمدنية الغربية ، وعدم تعصب عليها لمجرد التعصب ، وفهم لمحاسنها ، وإدراك لروح الإسلام والدين ، وعدم تعصب له لمجرد التعصب ، وفهم لمحاسنه ، وإدراك للمثل العليا الأخلاقية الصحيحة ،

(١) التقابسات طبع المطبعة الرحمانية ص ٤٧ ، ٤٩